كلمة الجويدارة لتقييدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فايقا للناس
كلهم في انه ما هم بمعصية قط وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات
والملاهي روي انه مر في صباه بصبيا فدعوه الي اللعب فقال ما للعب
خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة
ولا صغيرة قال رب اني يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما
او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر
السن واثر في وكان له تسعة وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون
سنة وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من
الاولاد قال كذلك يفعل الله ما يشا اي يفعل ما يشا من العجايب
مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه
وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشا من خلق الولد وكذلك الله مبتدا
وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشا بيان له او كذلك خبر
مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشا بيان له قال رب
اجعل لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر
او تزيح مشقة الانتظار قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام اي
لا يقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص
المدة لذكر الله وشكره قضا لحق النعمة وكانه قال ايتك ان تحبس لسانك
الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق عن السوال الا رمزا اشارة بنحو يد
او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثنا منقطع وقيل متصل
والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقري رمزا بضم جمع رامز ورمز
كرسل جمع رسول على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله
• متى ما تلقني فردين ترجف • روانف اليتيك وتستطارا •
واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو موكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد
الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى
الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار
من طلوع الفجر الى الضحي وقري بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت
الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسا
العالمين كلموها شفاها لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك معجزة زكريا
او ارهاصا لنبوة عيسى عليه الصلاة والسلام فان الاجماع على انه تعالى

لم

كرامة ح

لم يستنبي امراة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى وقيل الهموها
والاصطفا الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثي وتفريغها للعبادة
واغناها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النسا والثاني
هدايتها وارسال الملايكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد
من غير اب وتبراتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها
اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت
بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم الركوع
على السجود اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب
الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع
ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله سبحانه
وتعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما وبالسجود الصلاة كقوله
وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك اي ما ذكر من القصص من الغيوب التي كانوا يكتبون بها النورات
تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان معرفة طريق
الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم
فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم
متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولون
ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملايكة
بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون
على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى المسيح لقبه وهو من
الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك
وعيسى معرب ايسوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره
من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل او من العيس
وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طايل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز
تميز الاسما نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا لانه اسم
جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة
فان الاسم علامة المسمى والمميز له من سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا
محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه

لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم

ابن مريم ح

فة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)